

## تفسير سورة الهمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَبَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةً ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْحَطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾

لهماز بالقول، واللماز بالفعل، يعني يزدري الناس وينتقص بهم، وقيل: المراد بذلك الأخنس بن شريق، قال مجاهد: هي عامة. وقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ أي جمعه بعضه على بعض، وأحصى عدده كقوله تعالى: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ [المارج: 18] قال محمد بن كعب في قوله: ﴿جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ ألهاه ماله بالنهار: هذا إلى هذا، فإذا كان الليل نام كأنه جيفة متنتة. وقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ أي أبطن أن جمعه المال يخلده في هذه الدار ﴿كَلَّا﴾ أي ليس الأمر كما زعم، ولا كما حسب. ثم قال تعالى: ﴿لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْحَطَمَةِ﴾ أي ليليقين هذا الذي جمع مالا فعدده في الحطمة، وهي اسم صفة من أسماء النار لأنها تحطم من فيها، ولهذا قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطَمَةُ﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ﴾ قال ثابت البناني: تحرقهم إلى الأفندة، وهم أحياء ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ أي مطبقة كقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ أي مطبقة. وقوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ قال عطية العوفي: عمد من حديد، وقال السدي: من نار، وعن ابن عباس: يعني الأبواب هي الممددة، أو هي القيود الثقال.

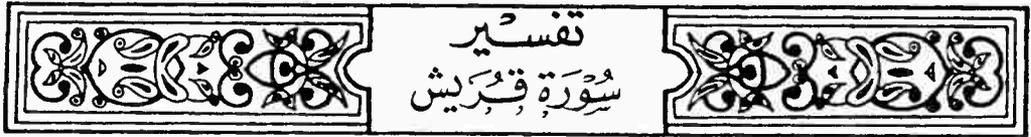
## تفسير سورة الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِي تَرَىٰ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ لِّجْعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾

هذه من النعم الذي امتن الله بها على قريش فيما صرف عنهم من أصحاب الفيل الذين كانوا قد عزموا على هدم الكعبة، ومحو أثرها من الوجود فأبادهم الله، وأرغم أنافهم، وخيب سعيهم، وأضل

عملهم، ورددهم بشر خيبة، وكانوا قوماً نصارى، وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالاً مما كان عليه قريش من عبادة الأوثان، ولكن كان من باب الارهاص والتوطئة لمبعث رسول الله ﷺ، فإنه في ذلك العام ولد على أشهر الأقوال، ولسان حال القدر يقول: لم ننصركم يا معشر قريش على الحبشة لخيرتكم عليهم، ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سنشرفه ونعظمه ونوقره ببعثة النبي الأمي محمد صلوات الله وسلامه عليه خاتم الأنبياء. ﴿طَرًّا أَبَايِلَ﴾ شتى متباعدة مجتمعة قال الكسائي: سمعت بعض النحويين يقول: واحد الأبايل إيل. ﴿مِن سَجِيلٍ﴾ السجيل: الشديد الصلب. والعصف: ورق الزرع الذي لم يقضب، واحدته عصفة. والمعنى أن الله أهلكتهم ودمرهم ورددهم بكيدهم وغيظهم لم ينالوا خيراً، وأهلك عامتهم، ولم يرجع منهم مخبر إلا وهو جريح. لما أطل رسول الله ﷺ يوم الحديبية على الثنية التي تهبط به على قريش بركت ناقته فزجروها فألحت، فقالوا: خلأت القصواء، أي حرنت فقال رسول الله ﷺ: «ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل، ثم قال: والذي نفسي بيده لا يسألوني اليوم خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أجبتهم إليها» ثم زجرها فقامت. والحديث من افراد البخاري. وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة: «إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين، وإنه قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، ألا فليبلغ الشاهد الغائب».



### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِذْ لَفِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣﴾  
 ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝٤﴾

هذه سورة مفصولة عما قبلها في المصحف الإمام، كتبوا بينهما سطر «بسم الله الرحمن الرحيم» وإن كانت متعلقة بما قبلها، لأن المعنى حبسنا عن مكة الفيل، وأهلكتنا أهله لا يلاف قريش أي لا تتلافهم واجتماعهم في بلدهم آمنين. وقيل: المراد بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام في المتاجر وغير ذلك، ثم يرجعون إلى بلدهم آمنين في أسفارهم ورحلتهم في شتائهم وصيفهم، وأما في حال إقامتهم في البلد فكما قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّأْمِنًا وَيَنْخَطِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفْيَابًا لِطِيلٍ﴾ [المنكيات: 67] ولهذا قال تعالى: ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾ بدل من الأول ومفسر له، ولهذا قال: ﴿إِذْ لَفِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢﴾ قال ابن جرير: الصواب أن اللام لام التعجب كأنه يقول: اعجبوا لا يلاف قريش ونعمتي عليهم في